نساء مخيفات

مجموعة قصصية

أحمد محمود شرقاوي

الإهداء..

إلى من ابتسمت لهم روحي المتوارية في عالم الظلال.. إلى من نثروا البهجة في حياتي وقاموا بتلوين بعض لوحاتي السوداء فأصبحت تنبض بالحياة.. أنتم جزء من كياني ولا يجب أن يتخلى الكل عن الجزء.. وأجدد عهدي بكم واليكم أقول.. أنتم أفضل ما وجدت يوما في تلك الحياة..

الى أصدقائي ومتابعيني على الموقع الأزرق "فيس بوك"

Eslam Elgendy

Hanood mahmoud

ابتسامة الحياة

Mohamed abd Elrasheed

ربيعة صلاحي " الكاتبة المتميزة "

Nora hegazy " القارئة المتميزة "

Menna Ahmed

أم سفيان " القارئة المتميزة "

علياء بلكبير

نور هشام

متميزة بوجودي

Yahia Elgebally " الكاتب المتألق "

Kholoud salah " أسعدك الله "

Yomna Mahmoud

ولاء العموري

Sabreen Adham

Camelia malika El Habhab

محمد برهام

أشرف مصطفى " الكاتب المميز "

Misho jubarah " القارئة المتميزة "

رحمة جبريل

عبير تلود

خالد دي خيا

انيقه بذاتي

Fatma Alsalmi

دعاء عبد الوكيل " الداعمة الأولى لي "

Fadwa KA

Rawda Yousef

Mona Ahmed

Mai Elkholy

Katia Hassani

مختاري إكرام " من صديقتك كاتيا "

Mohamed Anwer hussen

Mohamed El Daley " الصديق الغالي "

Sondos Jabi " الداعمة المتألقة "

Nada rashid

Mariam mog

Elaf hawezy

AbdElhameed ezzat

Farah nafia

Ahmed saed

Khaled sabra

Eman samy

Jody Ahmed

Shaimaa Elhlawany " أتمنى لك السعادة "

Samo sega

أمنية رفعت " لفتة جميلة انا عارف "

Eman Mohamed

Rama mashraka

Ihssane Et-talbi

سحر محمد الصياد " الكاتبة المميزة "

Douaa hidjaz

Mariem Mohamed

د. أحمد رفيق الدلو " الصديق الغالي "

أسماء محمد

Alaa Alsamman

Ahmed Eliwa " الصديق الغالي "

Alam Zahra " أتمنى لك السعادة "

Dalia moustafa

Aouatef Fofa

كادي أحمد " شكرا لدعمك الرائع "

Shimaa EL sayed

Kadi miko

Kader Benmaghnia

Amany EL-mohandes

محمود خلف

شيماء شوشو

علياء العيوني

Mohammed Kh Hamdan " صديقي المحترم"

Mahmmoud shwakh

Reham Mohamed

Nour sankary

Sara muhammed

Amir ahmed

Zina zizo

Basem Ahmed

Abdulla saleh

Omnia M Ibrahim

Aya hamed

أزهار ذابلة " القارئة المميزة "

Sohaib Alaa

Marwa Elsayed

Amy Mohamed

Eman hays

امة الله

Asmaa Rabea

Ahmed gamal

Aisha St

Salam Raef

Iman sayed

فاطمه عبدالقوي

Shimaa Ellaffy

هدى إسماعيل

سما رووحي

Hyoosh Al-shareef

النساء هن النسمات الرقيقة في تلك الحياة, الجانب المشرق لتلك الأرض, والنور الأبيض في هذه الدنيا.. هما الجانب الطيب والمسالم دائما..

ولكن على مر الزمان تمردت بعضهن على تلك القاعدة وقررن أن تفسدن في الأرض وأن تسفكن الدماء, أن تشبع رغباتها الدموية وأن تتجرد من هويتها البسيطة والمسالمة..

انهن النساء المخيفات..

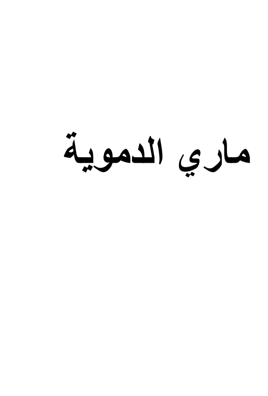
" الكاتب "

"أن تموت وأنت تحاول خير لك من أن تحيا وقد رفعت راية الاستسلام"

أحمد محمود شرقاوي

"مع ميلاد الروح جئت أنا, ومع انطفاء الروح سأبقى أنا, فلا تعبث معي فتصيبك لعنتي"

أحمد محمود شرقاوي



ماري الدموية

"ماري الدموية, أنا قتلت رضيعك"
" Bloody Mary, I killed your baby "

ساعة الحائط تدق بعنف معلنة عن قدوم منتصف الليل بكل جبروته وسكونه, إنه الظلام المخيف, إنها الوحدة المميتة والجنون المُطبق.. ها أنا أقف في قلب الظلام أتراني؟؟

نعم أحمل بين يدي شمعة تتراقص نيرانها لتداعب وحش الظلام, ينعكس لهيبها على وجهي فأبدو كخاطف الأرواح الذي جاء ليسلبك روحك, أواجه مرآة الحائط وأنظر لها في تركيز شديد, في الحقيقة أنا أنظر الى لهيب الشمعة المنعكس في المرآة, يجب أن اتأمل اللهب لمدة نصف ساعة كاملة, لا يجب أن أرمش بعيني كثيرا, ربما ثلاثون مرة فقط, اللهيب يتراقص على سيمفونية صفير الصمت وأنا أشاهده مبهورا..

ألا ترى معي تلك الصور التي راحت تتشكل في المرآة, إنها وجوه كثيرة لأشخاص من كافة العصور, الأزياء مختلفة ومتباينة, نعم نعم أنا أتخيل فقط, هناك وجه مخيف يتربص بي

ويحملق في وجهي, أراه في ظلام المرآة, وجه بشع أسود, مخيف, أشد ظلاما من ظلمة المرآة نفسها, قلبي يضطرب وجبيني يتعرق, الخوف يمس روحي من الداخل, لا يمكن أن أتراجع الآن أبدا.. نعم أعرف أن هناك سؤال يراودك وتتمنى لو أجبتك عليه..

لماذا أقف هنا؟؟!!

حسنا سأخبرك لماذا أقف هنا حتى تنتهي الثلاثون دقيقة, إنها ماري الدموية, لقد أخبرني أحدهم أنه قد استدعاها, عرفت منه كل الطقوس اللازمة لاستدعائها, قيل لي أنها تخبرك بالمستقبل وبكل الأحداث الهامة التي ستحدث لك, أخبرني كذلك أنني يجب أن أعتذر لها قبل أي شيء, وقال لي في نهاية الحديث أن الأكثرية يفشلون في استدعائها لأنهم يفقدون تركيزهم سريعا أمام المرآة..

لذا فقد قررت أن أحاول مهما كان, خاصة وأنا أعيش هنا مع خالي بعد أن توفى والديّ في حادثة, الحياة هنا كالجحيم إن كنت لا تعلم, خالي

هو فرعون يمشي على الأرض يعاملني كعبد قد أشتراه من سوق الرقيق, يستعبدني كجارية حسناء في قصر الملك.. لذا فقد سقطت في عوالم الرعب وتعمقت في البحث عن مواقع الرعب والفزع, وتعرفت على أحدهم هناك من خلف الشاشة, تواصلنا لأشهر طويلة, وبحثنا عن كل كتب السحر وطرق التحضير, حتى أخبرني بالأمس عن ماري الدموية, وأخبرني بالمطلوب, تغلق نور الغرفة وتقف أمام المرآة وتحمل بين يديك شمعة, تحاول بقدر استطاعتك ألا تفقد تركيزك وألا تنظر لشيء غير لهب الشمعة, وما زاد شوقي للأمر أنه قال لي أنه قد فعل الأمر وتواصل مع ماري, لذا فقد قررت وها أنا أفعل..

لقد مرت الثلاثون دقيقة سريعا, ما أسرع الزمن حينما نتحدث مع شخصا نحبه, نعم أنا أحبكم يا أصدقاء.. الآن سيكون طقس الاستدعاء الأخير, استجمعت أنفاسي وبعضا من شجاعتي وهمست بصوتٍ خفيض..

"ماري الدموية, أنا قتلت رضيعك"
لا شيء..

تنفست الصعداء لأنني حقا لا أريد أن يحدث أي شيء, هناك جزء مني يصرخ خائفا, فقط أريد أن أحكي قصة مشوقة على موقع الرعب وكأن الأهوال قد حدثت معي..

"ماري الدموية , أنا قتلت رضيعك"

قلتها بصوت مسموع نسبيا.. ولكن..
لا شيء..
ابتسمت في نفسي وأدركت أن الأمر كله لا يعدو مجرد لعبة نفسية لا أكثر, لا ماري ولا شيء أبدا..

"ماري الدموية, أنا قتلت رضيعك"
قلتها بنبرة سخرية واضحة وبصوت عال تلك المرة..
لا شيء..

وقررت أن أنهي هذا الأمر السخيف, و..........

لقد كانت تقف أمامي في المرآة.. شهقت شهقة

عنيفة خلعت قلبي من مكانه وتناثرت دمائه عشوائيا في صدري.. وعلى ضوء الشمعة كانت تقف لا يفصل بيني وبينها سوى لوح من الزجاج الرقيق.. كانت واقفة تنظر لي بكل غضب, كانت ترتدي فستانها الأبيض الشبيه بفستان الزفاف ولكنه كان ملطخا بالدماء, كان شعرها الأشعث أسودا بلون الفحم وإن لطخته الدماء أيضا, يدها اليسرى كانت مبتورة والدماء تنزف منها في غزارة بينما اليد اليمنى كانت تحمل سكينا كبيرا يكفي لتمزيق ديناصورا ضخما..

وقفت أنظر لها وقد تراخت قدماي وزاغ بصري وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من السقوط في البئر المظلم, ولكني تذكرت ما قيل لي..

"إياك أن تفقد وعيك حينما تراها"
"وإياك أن تنسى أن تعتذر لها"
حاولت أن الملم شجاعتي المنسوفة وتحدثت بصوت باكٍ ونبرة شبيهة بالغرغرة..

"أ أ أنن أأأأنننناااا أعععععتتتذررر لك مممماااااررررري"

لا أعرف هل تفهّمت كلماتي أم لا, ولكنها ظلت على حالها تنظر لي بأعين سوداء مخيفة, نظرات غضب كفيلة بإحراق مدينة بأكملها..

وبعد لحظات سمعت صوتها.. كانت تهمس بصوتٍ غليظ, خشن, مخيف..
"اعتذارا غير مقبووووووووووووووول"

وانتصب شعر جسدي كله وغزاني تنميل رهيب حينما فتحت فمها على اتساعه فظهر لسانها المقطوع وهو يقطر بالدم, كانت تزوم كما الحيوانات الشرسة وعينيها قد جحظتا بطريقة منفرة جعلتني أترقب سقوطهما من مكانهما.. وانطفأ نور الشمعة وغرقت في محيط من الظلام الأبدي..

جسدي متصلب كتمثال من الشمع وقلبي يدق على صدري ليهرب خارجا, دمائي قد جفت ورأسي قد اشتعل لهيبا, العرق قد سال مني

وأطرافي قد أصابها صقيع شديد.. لا أعرف كيف رأت عيناي هذا المشهد في الظلام, ها هي ترفع يدها الممسكة بالسكين ها هي تصرخ كنواحة في مآتم, وأغمضت عيني وصرخت كل ذرة في كياني و..........

وفُتح باب الغرفة... وأختفى كل شيء في لحظة واحدة.. نظرت لمن فتح الباب بأعين غائرة, كنت كمن استيقظ من كابوس مروع, كان خالي هو من عاد من سهرته المفضلة مع أصحابه, وقف يتطلع لي في حيرة شديدة ثم قال بعد لحظات من الصمت..

- لماذا تقف هكذا في قلب الظلام أيها المعتوه

لم تسعفني الكلمات كي أرد ولو بكلمة واحدة..
- هل فقدت النطق

لم أرد أيضا..

- حسنا, اذا فقدت النطق فلا أظن انك قد فقدت السمع أيضا فأنا أدق جرس الباب منذ دقائق ومحظوظ أنت لأنني قد وجدت معي مفتاحا وإلا لكان عقابك معي شديد

تركته بهدوء ثم انسحبت من الغرفة, وحينما مررت بجواره سمعته يقول:

- أيها الأحمق ما تلك الشمعة الساقطة على الأرض

تركته وجلست في الصالة فاقدا للنطق والإحساس, أشعر انني معدوم القدرة والإرادة.. لم تمر لحظات حتى سمعت صوت تهشم زجاج قوي في الغرفة.. دق قلبي بفزع وانتفض جسدي على الصوت, نهضت من مجلسي سريعا وتقدمت بخطى من الهلام ناحية الغرفة, ناديت بصوت واهن على خالي ولكنه لم يجيب, تقدمت ثانية خطوة تلو الخطوة.. وكان ينتظرني أبشع منظر قد أراه في حياتي..

كان خالي مُلقى على الأرض وقد فُصلت رأسه عن جسده, ومن مكان العنق كان هناك شلال من الدماء يتدفق على الأرض.. كانت الرأس على الفراش تنظر لسقف الغرفة بنظرة شملت كل رعب الدنيا.. وكانت المرآة محطمة ومتناثرة في كل مكان, وهناك على الحائط كانت تلك العبارة مكتوبة بالدم..

"هذا الثأر لأنكم قتلتم رضيعي وهناك ثأر أخر من مَن استدعاني"

في تلك اللحظة جائتني رسالة على الهاتف, لا أعرف كيف فتحت الهاتف وكيف وجدت نفسي أقرء الرسالة..
كانت رسالة من صديقي الذي حادثني على الموقع..
"يا صديقي سامحنى فقد كذبت عليك أنا لم استدعي ماريا أبدا ولكن هناك من أخبرني حقا انه استدعاها وهو شخص مُصدق القول, لقد قيل لي انها تطارد من يستدعيها طوال العمر, لا تفعل يا صديقي أنا حقا خائف جدا, لا تفعل يا صديقي"

ابتسمت في بلاهة وجنون وقلت بصوتٍ ممزوج بنبرة جنونية
"لقد تأخرت رسالتك كثيرا يا صديقي"

....

أسطورة ماري الدموية... اختلفت الأساطير عن ماهية ماري الدموية, ولكنهم أجمعوا انها روح شريرة تلبي النداء وتحضر اذا ما دعاها أحدهم لتقتلع عينيه أو تشوه وجهه أو تقتله شر قتلة, وهناك بعض الأطفال يرددون أنها تأتي لتجلب لهم الحلوى..

يقال أنها ملكة ذُبح أطفالها في الغابة فجن جنونها وقامت بذبح كل أطفال المملكة ثم انتحرت..
ويقال أنها امرأة شابة قد ذُبح رضيعها أمام عينيها..
ويقال أنها امرأة كانت مريضة نفسية وكانت تستلذ بقتل الأطفال..
لا أحد يعرف بالحقيقة ولكن ما نعرفه أنها أسطورة مشهورة جدا في الأوساط الإنجليزية وهناك ربط في الأوساط الشعبية بينها وبين الملكة الأولى لانجلترا " الملكة ماري " لأن

الملكة ماري كانت كثيرة الإجهاض.. لذا فقد أطلق عليها أيضا " ماري الدموية"

ولكن ما يهمنا هو سؤال واحد..
هل تجرؤ عزيزي القارئ على إتمام طقوس استدعاء ماري ؟؟؟
سأترك الجواب لك..

فقط لا تنسى " " ماري الدموية, أنا قتلت رضيعك

" Bloody Mary, I killed your baby"

....

أمنا الغولة

امنا الغولة...
طقطقي الفولة..
بتعملي ايه..

امنا الغولة..
طقطقي الفولة..
بتعملي ايه..

كنا واقفين على هيئة دائرة صغيرة, نمسك بأيدي بعضنا البعض ونغني في سرور, ثم نقترب بأجسادنا لنقوم بغلق الدائرة تزامنا مع قول..
"طقطقي الفولة"
ثم نبتعد لتتسع الدائرة تزامنا مع قول..
بتعملي ايه ؟؟

كانت اللعبة شبيهة بلعبة " فتحي يا وردة وقفلي يا وردة"
كنت شاردا هذا اليوم في شيء واحد, أو بالتحديد في تلك الفتاة التي تقف قبالي في الدائرة
"بهية"
ما أجملك يا بهية, ما أجمل عينيك البنتين وما أجمل خديك المتوردين..
آآآآآآآآآآه

تنهدت بعمق وأنا أتخيل نفسي وقد هاجمتها السلعوة وظهرت أنا كالشاطر حسن وقتلت السلعوة ثم حملتها على حصاني وانطلقت بها أشق الحقول الزراعية وهي تقول بصوتها البريء الطفولي..

"بحبك يا سعيد"

كدت أن أسقط من فرط اللذة وأنا أتخيل تلك الأحداث التي لا تدور الا في عقل طفل لم يتخطى السابعة أعوام..

تحسست جيبي برفق فوجدتها تقبع به.. تلك الورقة الصغيرة التي كُتب فيها طلاسم الكنز الأعظم وكلمات الحب الأبدي.. كنت أحفظ كل كلمة فيها عن ظهر قلب.. راجعت الكلمات في عقلي من جديد..

"يا بهية الكون وحلاوة القلب, أنا بحباك أكتر من النخلة اللي زارعتها على الأرضض بتاعتي, انا عايز أكون سي سعيد وانت ست بهية والجمال لما نكبر وتكاوني مراتي ونخلف عشروميت عيل"

ابتسمت وأنا أتخيل ابتسامتها وهي تقرء كلماتي ثم تحمر وجنتيها وتتكمش تلك الشامة على خدها وتظهر غمازتيها...

آآآآآآآآآه
قلبي يدق بعنف..
أفقت على صياح وبكاء عال, نظرت فرأيت شاكر, هذا المعتوه البدين يدفع بهية بقوة ويقول..
"البنات أغبية ومبيعرفوش يلعبوا امشي من هنا"
شعرت وقتها بأن الكون كله يغلي من حولي وأن النيران قد التهمت الدنيا كلها, شعرت بأن دمائي تصرخ وقلبي يزأر ولحمي ينبض..

انطلقت كالفهد ناحية شاكر ولطمته على خده بكل قوة, كانت لطمة قوية بحق جعلته يترنح ويتراجع مذهولا, ثم...
ثم يصرخ باكيا, لم أشفق عليه ولو لحظة وانقضضت عليه وأنا أحمل بين يدي حفنة من التراب ثم ضربت وجهه من جديد ليدخل التراب

في عينيه ويصرخ متألما خائفا.. لم أتمهل لحظة ثم دفعته أرضا وبدأت أكيل له اللكمات بقوة وغضب..
حقيقة كان شاكر هذا يهزمني في كل المشاجرات ويجلس من فوقي كأنني دمية ثم يهزئ بي أمام الكل, ولكن أن يمس بهية بسوء فهنا أتحول الى ذئب شرس.. كان صياح الأطفال قد ارتفع وجاء أبي من البيت, لم أفق الا على ضربة سوط على ظهري..

وقتها توقف زفيري تماما من شدة الضربة وقوة الألم, هناك خيط من نار يحرق في ظهري ولا يتوقف, سقطت أرضا أتلوى كالمصروع وأنا أحك ظهري في التراب بعنف لعله يهدأ قليلا, ورأيت أبي يرفع سوطه ليضرب من جديد..

وهنا تعلقت بهية بالسوط, رأيتها بعيني الفزعة, رأيت أبي يتوقف وينظر للخلف, رأيته يدفعها بعنف ويسبها, رأيتها تسقط أرضا وتتألم, سمعتها تقول..
"اجري يا سعيد"
نهضت من مكاني والنار لازالت تحرق في

ظهري وركضت الى البيت, وصلت الى المنزل وركضت الى غرفتي الصغيرة وجلست على الفراش أبكي بحرقة, كان ألم التفكير أشد عليّ من ألم الجسد, لقد أهانني أبي أمام الأطفال وخاصة بهية, لقد دفعها بعنف ولم أقدر على الذود عنها, لقد تحطم كبريائي, لقد لقد

....

وانهرت باكيا من جديد, لماذا ركضت ؟؟
هل خوفي من أبي تخطى حبي لها؟؟
تذكرت الورقة فأخرجتها وقرأت ما بها بعين محترقة من الدموع, ثم وبكل غضب مزقتها وصرخت, كنت ناقما على كل شيء, ناقما على الدنيا كلها, على ضعفي وقلة حيلتي, على حبي للصغيرة وعلى نفسي..

ثم نهضت ورحت أحطم كل ما حولي, كنت أصرخ وأبكي, حطمت زجاج النافذة وباب الغرفة وزجاجة الماء , ثم سمعت صوت أمي تصيح من الخارج..
"بتعمل ايه يابن المجنونة"

ثم سمعت صوت أبي وهو يقول بصوته الخشن, المخيف..

"هو فين"
لتجيب أمي..
"في الاوضة عمال يكسر في كل حاجة الواد ده ناقص تربية"
وسمعت خطوات ريكس الديناصور قادمة نحوي ليلتهمني, لو كان ريكس حقا ما فزعت كل هذا الفزع, قفزت من النافذة في لحظة تزامنا مع فتح باب الغرفة بكل عنف, سمعت صوته يصيح..
"استنى مش هضربك"

ولكني كنت قد أطلقت لقدماي العنان.. كانت الشمس قد غربت وقتها وبدأ الظلام ينتشر رويدا رويدا, وللعلم فقريتنا تتحول الى قرية أموات بعد أذان المغرب..

كنت عازما على قضاء الليل بطوله خارجا..
لا لا لن أعود للمنزل ثانية..
لا سوف أقتل نفسي في الترعة القبلية..

توقفت لاهثا ورحت أسير بين لهاثي ناحية المجهول, ثم تذكرت الساقية المهجورة, هذا المكان المخيف الذي طالما أخافونا منه, أعلم أنه أنسب مكان ليحتويني الليلة, و.....
وسمعت صوتا مناديا, فزعت منه وظننت أنه أبي, ولكنه لم يكن..
كان القمر قد نزل من سمائه ليلحق بي..
لقد كانت بهية, مسحت دموعي في ثانية وتملكت نفسي حتى لا أظهر في موقف الضعيف أمامها..
ابتسمت برقة وقالت:

- بتعمل ايه عندك ورايح فين يا سعيد

شعرت أن صوتها قد أذاب كل الحزن من قلبي ومسح عني دمعي وأذهب عني غضبي..
ابتسمت لها وانا ارتجف وقلت:

- انا رايح للساقية المهجورة

شهقت في خوف فزادها جمالا طاغيا وقالت:

- انت مش خايف من أمنا الغولة

ضحكت في لامبالاة وقلت:

- الكلام ده يخوفو بيه العيال الصغيرين انا خلاص قربت أكمل سبع سنين

نظرت لي في اعجاب واضح وقالت:

- انت شجاع أوي يا سعيد

انتفخت اوداجي وشعرت بعقار القوة يسري في دمي وقلت:

- وانتي جميلة اوي يا بهية

ابتسمت في خجل فتوردت وجنتيها وازداد وجهها احمرارا وقالت في همس:

- انا هاجي معاك

نظرت لها في ذهول وقلت:

- انتي بتهزري صح ؟؟؟
- بتكلم بجد مش هسيبك تروح لوحدك زي ما ضربت شاكر عشاني ومسبتنيش
- بس انا هفضل للصبح هناك
- لا انا هاجي معاك بس توعدني ساعة ونرجع انا أمي فاكراني عند جدتي ومش

هتقلق عليا وجدتي ست كبيرة ومش هتاخد بالها اني مش موجودة

- موافق يا عسل

وانطلقنا نشق الطريق في الظلام ناحية الساقية المهجورة.. كنت أشعر بنشوة لا مثيل لها وأنا أتخيل تلك المغامرة التي ستحدث لنا وأكون انا بطلها طبعا..

وصلنا الى بداية الأرض الزراعية, مررنا من خلال أرض مزروعة بالذرة, كانت أعواد الذرة تحتك بأجسادنا فتدميها, أمسكت بيدها وسرت من أمامها لأفسح لها المجال كملك يفسح لأميرته الصفوف ليصل بها الى العرش, كان ذراعي يؤلمني من أثر احتكاكه بالذرة ولكني كنت أتألم في صمت حتى لا تشعر بي.. ما أجمل التضحية..

لا تضحك يا أبله, انه الحب الذي لا تعيه فلا تسخر مني..

انتهينا من الأرض وسرنا بمحاذاة جدول المياه, نصف ساعة من السير في أرض طينية زلقة, ولكني كنت كالأسد المغوار, كنت أقبض عليها

بقوة حتى لا تسقط, ووصلنا إلى الساقية المهجورة..

كان الظلام شديدا اللهم إلا من خيوط رقيقة من ضوء القمر, وكانت الساقية قابعة هناك كوحش أزلي قد جاء مع ميلاد الكون نفسه, كان لمرآها وقع كبير على نفسي, لقد بثت في قلبي كل أنواع الرهبة, كانت مخيفة بمظهرها الضخم وهذا البئر المخيف الذي يحيط بها والذي يعتقد الناس أنه ليس له قرار..

اقتربنا من الساقية وقد شملنا خوف غريب, مبهم, وكأننا نتنفس زفير الساقية وما هو سوى عبارة عن خوف ورعب.. ووقفنا قبالة الساقية ننظر لها في ذهول الأطفال..
وأفقت من تأملي على من يجذبني بعنف شديد, كانت بهية تهمس بصوتٍ هامس.. باكي.. مرتعب:

- الغولة يا سعيد الغولة

ابتسمت لها وحاولت أن اطمئنها بأنه ليس هناك

غولة ولكنها ضربتني على وجهي لأنظر الى الجهة المقابلة, وانتفض قلبي واقشعر بدني كله..

كانت تقف على الجانب الأخر من جدول المياه, كانت امرأة لا يظهر منها شيئا بسبب الظلام, ولكنها كانت طويلة ذات شعر أشعث, أما عينيها فقد كانت حمراء تلمع في قلب الظلام..
قبضت بهية على جسدي بعنف وأخذت ترتجف وتنتفض وتبكي..
"الغولة يا سعيد الغولة"

وقفت لا أقوى على فعل أي شيء, كنت أود لو سقطت جوارها وأجهشت في البكاء, ولكني يجب أن أحميها, فإن لم أفعلها أمام أبي فلأفعلها الأن..
ولكن ما حدث كان هو الفزع نفسه حينما قفزت الغولة في قلب جدول المياه, وهنا صرخت بأعلى صوتي..
"اجرررررررررررري يا بهية اجرررررررررررري"

وانطلقنا بكل ما نملك من قوة على تلك الأرض

الطينية, كنت أشعر بخوف لا مثيل له, قلبي كان يقرع كالطبول وقدماي كانت تلتهم الأرض التهاما..
وسمعت صرخة مكتومة من خلفي توقفت ونظرت لأرى ما جعل شعري يشيب, كانت بهية قد انزلقت وسقطت أرضا ومن خلفها كانت الغولة تهرول كخاطفة الأرواح, تهرول على أربع كما الحيوانات لتصل لها, كنت في موقف لا أحسد عليها, فقد كانت لحظات وتلحق الغولة ببهية وحتى لو رجعت أنا لم أكن لألحق بها..
وقررت أن أركض مبتعدا ولكني تذكرت..
تذكرتها وهي تتعلق بسوط أبي حتى لا يضربني... تذكرتها وهي تقول لي لن اتركك تذهب وحدك.. ورجعت سريعا إليها وانا أنتفض من الخوف..

كانت الغولة وقتها تقف على قوائمها الأربعة أمام بهية التي تحمي وجهها بكفيها وتنتفض..
وجدت عصا بجواري فحملتها وصرخت قائلا..
"ابعدي عنها"
التفتت لي وهي تزوووم وتنوح.. وتخشب جسدي من فرط الفزع.. همست لبهية قائلا..

"قومي بسرعة يا بهية واجري على البيت"
ثم لوحت بالعصا ناحية الغولة يمنة ويسرة
فتراجعت سريعا, وهنا نهضت بهية وركضت
مبتعدة, ووقفت أنا في مواجهة الغولة وجها
لوجه..

التفت للخلف لأرى بهية وقد ابتعدت كثيرا, وما
ان نظرت للغولة حتى رأيتها تهجم عليّ كوحش
ضاري.. ضربتني بكفها فسقطت أرضا متألما,
وعلى الفور زحفت كالمومياء وجلست على
جسدي.. صرخت من ثقل جسدها على جسدي,
كانت عظامي تئن منها.. وهنا ظهر وجهها
بوضوح عينها حمراء وحولاء، شعرها منكوش
وأنفها أفطس وقبيح، وفمها الواسع يبرز أنيابها
المسنونة، التى تستطيع أن تضع طفلا كاملا فى
الفرق بينهما.. تذكرت شاكر وهو يجلس على
جسدي, كان أيضا ثقيلا ولكني كنت أعلم أن
الأمر سينتهي أما هنا فلا أعرف أبدا هل سينتهي
هذا الفزع أم لا..

شعرت بأن روحي ستخرج في لحظات من ثقلها

على جسدي.. نظرت لي بأعينها الحمراء ووجهها المخيف ثم فتحت فمها فظهرت أنيابها المخيفة.. و.......

انتفضت من فوقي وهي تزووم وتصرخ كما النساء.. ثم وجدت حجرا جديدا يشق الفراغ ثم يرتطم بها.. كانت بهية من جديد.. شعرت ببعض الشجاعة ونهضت سريعا ثم تراجعت بجوار بهية..

كانت بهية تضربها بسيل من الحجارة بلا توقف.. وكانت الغولة تصرخ وتزوم وتقترب ثم تبعتد سريعا.. صحت قائلا..

"ايه اللي رجعك تاني"

"اضرب معايا يا سعيد وبطل كلام"

وبالفعل حملت أقرب حجر صغير وقذفت به ناحيتها بكل قوة.. وشعرت اننا سنفوز في تلك الحرب.. كنا نتراجع بهدوء نحو الخلف ونضربها بالحجارة لتبتعد ولكن الحجارة نفدت ونظرنا بخوف لنبحث عنها ولكننا لم نجد وعلى الفور انقضت الغولة علينا كالصاعقة.. وضربت بهية لتسقطها أرضا وهجمت عليها بأسنانها فما كان مني سوى أن تعلقت بعنقها من الخلف

ورحت اضغط عليه.. ضربتني في نخلة مجاورة فسقطت أرضا وأنا أشعر ان ظهري قد تفتت عظامه.. وفتحت فمها وجذبتني ناحيته و........

سمعنا صياحا رهيبا قادما من أرض الذرة..

"يا سعييييييييييييييييييييييد"

"يا سعيييييييييييييييييييييد"

"يا سعييييييييييييييييييد"

وهنا نظرت الغولة بخوف ثم هرولت مبتعدة على أربع كما هي..

وبعد دقيقة ظهر أبي وجمع غفير من الناس وما إن شاهدني أبي حتى ركض ناحيتي واحتضنني باكيا.. كان يبكي بحرقة وينتفض.. لم أعي أن أبي بمثل تلك الطيبة يوما.. ظل يردد

"سامحني يابني سامحني والله مكنتش هضربك "

أعان بعضهم بهية وعادوا بنا الى البيت, وما علمته بعدها ان أحدهم رآنا ونحن ندلف الى ارض الذرة فأخبر أبي بالأمر..

ووصلنا لبيت بهية التي نظرت لي وغمزت بعينيها ففهمت أنها تريد أن يبقى الأمر سرا بيننا غمزت لها أنا أيضا.. اقتربت مني ثم قالت لي..

"انت كويس"

فابتسمت لها وقلت لها بهمس حتى لا يسمعنا أحد الحاضرين..
"بحبك"

....

امنا الغولة..

أسطورة من أساطير القرى المصرية..
يقال انها تصطاد الأطفال ليلا لتجلس فوقهم حتى يختنقوا ثم تلتهمهم لذا كانت الجدات تحذر الأطفال من الخروج ليلا حتى لا تصطادهم الغولة..

أما العرب في الجاهلية فقد ظنوا أن الغول هو سحرة الجن ، وأن الغولة تخرج للمسافر وقد تماهت وتحولت وتشكلت على شكل حيوان أليف أو امرأة فاتنة بارعة الجمال حتى إذا ما وثق بها المسافر أو أفضى إليها ليأخذ منها مرادة امتصت دمه وأكلت لحمه وافترسته وقد انتقلت هذه الصور إلى العديد من أفلام الرعب الغربية الحديثة..
وكثيراً ما عمّم العرب على الشياطين والجان لفظة غول ؛ وربما أطلقوا الغول على كل كائن

يغوي ويغتال المسافر ، سواء إنسان أو حيوان أو ثعبان أو شيطان ،،،
أما في الأدب الشعبي وكذلك أحياناً في الأدب الجاهلي فالغولة أو الغول تحكي الحكايا وتقرض الشعر والقصيد ، وقد تقدم الخدمات الخارقة ، كأن تقول للمسافر الذي أنقذها أو أنقذ أولادها أعطني أصبعك أمصه لك ، فإن فعل ذلك كانت تلك الأصبع بإذن الله شفاء لكل داء ، وكرامة وسراً وبركة......

....

عايشة قنديشة

"كل الهوى مشتاج"
"بين عيونك يا تاج"
"والحب وجع الراس"
"والعشق جتل الناس"
"يا حبيب الرووح"
"معاك لوين ما تررووح"
"انا بحبك يا حووور"
"وبحب بنات الحوورر"

كنت أردد كلمات تلك الأغنية وأنا في عالم أخر من النشوة العاطفية, اتأمل النجوم الساحرة في ليلة غاب فيها القمر وترك نجومها تتزين بما لذ وطاب من الألبسة النورانية, فهذه نجمة تتدلل بين النجوم سائرة تتلألأ كما اللؤلؤة المنثورة, وهذا شهاب يحلق بين نجمتين ليوصل رسالة عشق, أو ربما رسالة عتاب بين الحبيبين.. وهذه نجمة قريبة تنظر بسرور وهذه نجمة بعيدة تحاول أن تزيد من نورها لعلها تتغلب على أقرانها.. بساط أسود ومن فوقه قطع من الأحجار الكريمة المضيئة ونسمة هواء عليل مع

صحراء ممتدة على مد البصر.. تلك هي
الصورة للمكان الذي أجلس فيه الأن..

انزعجت من صوت غطاط أخي النائم في
الخيمة التي أجلس أمامها, كان صوته عاليا,
يتنهد تارة, يحادث أحدهم تارة, ثم ينطلق من
جديد بصوته المزعج الذي يضايق نجوم السماء
نفسها.. قررت أن أبتعد قليلا حتى لا أفقد تلك
الحالة من السلام الروحي والوجداني, شعور
انك تحلق في السماء بروحك وتتجول بين
النجوم وقد تخلصت من عبئ الجسد المادي..

"الخروج من الجسد هي ظاهرة علمية قد تصل
لها بالتأمل أو ببعض التمارين"

تقدمت ناحية التلة الكبيرة, كانت نسمات الهواء
تداعب وجنتي فأشعر برضا عن العالم أجمع,
حالة نادرا ما تصل لها, تشبه تلك الحالة التي
تصل لها وأنت تصلي سرا في ظلمة الليل, أو
تلك الحالة التي تجلس فيها وحيدا أسفل ضوء
القمر تتأمل كل ما لم تمسه يد البشر التي تفسد
كل شيء..

صعدت تلك التلة وجلست من فوقها اتأمل تلك الصحراء الغامضة, تلك التي أشبهها بمرأة مزدوجة الشخصية, فتارة تعشقها كما لم تعشق من قبل, وتارة تكرهها حينما تهيج عواصفها كما لم تكره من قبل..

وفي وسط تلك الحالة لمحته هناك تحت أضواء النجوم اللامعة, انه المستنقع الأخضر.. العجيب أن مياهه كانت تنير بلون أخضر فسفوري عجيب في ظلمة الليل, ظاهرة عجيبة تحير هؤلاء الذين يعيشون في المدن أصحاب الحياة الصاخبة المزعجة..

شعرت برغبة تناديني كي أتقدم أكثر من مياه المستنقع, وكان عليّ أن ألبي النداء, نزلت من فوق التلة وتقدمت ناحية مستنقع السحر, هكذا كنا نسميه, ولهذا كنا نخشاه ونخشى المرور بجواره ليلا, تقدمت مسحورا بهذا اللون الفسفوري اللامع الذي يلهب العقول ويسحر النفوس, انه سحر الألوان والطبيعة, كان جمال اللون طاغي بحق أكثر جمالا حتى من ألوان قوس قزح التي تظهر تزامنا مع وقوف الأمطار..

ووصلت الى المستنقع وغمرني الضوء الأخضر الفاتن, وقفت اتأمل هذا المستنقع في نشوة تخطت أي نشوة قد تشعر بها في حياتك, انها لذة مداعبة الروح, اللذة التي تنسيك كل لذات الجسد الآثم.. لذة الحب البرئ المتحرر من كل شهوات الجسد, ولذة النشوة الروحية التي لا تعادلها حتى النشوة الجنسية..

وفي وسط انغماسي في أنهار المتعة سمعت صوت ضحكة خافتة, تعجبت من مسمعها وتلفت يمنة ويسرة لعلي أرى مصدرا لها ولكن ما من مجيب, لحظات وتكررت الضحكة من جديد بصوت مرتفع قليلا, ميزت انها ضحكة لأنثى, ضحكة فيها من الدلال ما لو تحرر من ضحكتها لاكتفت منه كل نساء الأرض, شعرت بخوف وتعجب, ولكن خوفي سرعان ما زال, فنحن الأعراب لا نخشى الأهوال فكيف تخيفني ضحكة امرأة ؟؟

ثم تكررت الضحكة من جديد بصوت عال, توقفت مكاني وقد أخذ شعور الغضب يراود قلبي, الغضب من إن هناك من يسخر مني,

تحدثت بلهجة آمرة..
"اكشف عن نفسك يا هذا"
جائني الرد مباغتا وعلى الفور بصوت هامس رائع..
"أحقا تريد"
تماسكت قليلا وقلت بصوتٍ خرج مني مضطربا..
"نعم أريد"
وجائني الرد سريعا حينما قال..
"أنا هنا"
ونظرت باتجاه الصوت, كانت تقف هناك في الجانب الأخر من المستنقع..
لم ألمح سوى جسد امرأة فقط تقف هناك, لم أتبين شيئا من ملامحها, فقط امرأة تقف أسفل خيوط فسفورية لامعة أعطتها مهابة وجمال كبير..
تحدثت بصوتٍ منخفض..
"من أنت"
جائني صوتها الساحر من جديد.
"أنا حور"
انتابتني دهشة كبيرة حينما تذكرت أغنيتي

" انا بحب حور وبحب بنات الحور"
تحدثت لها ثانية..
"من أين جئت"
"أنا من قبيلة بني حيران وجئت لأشاهد جمال المستنقع"
"نعم فهو حقا جميل"
"هل تريد أن تقترب مني أكثر"
شعرت بسرور من سؤالها وقلت:
"نعم أريد ولكني أخشى عليك من وجودنا معا"
ضحكت ضحكة ساحرة جعلت قلبي يتتأجج بنيران العشق وروحي تذوب من جمالها.. ثم قالت:
"لا تقلق أنا لا أخشاك بل أريد رفقتك قليلا"
وسرت ناحيتها وأنا في عالم أخر من الهيام, سرت مع دوران المستنقع على هيئة نصف دائرة حتى اقتربت منها وهناك وحينما اتضحت ملامحها كنت قد سقطت في نهر الحب والعشق, كنت قد ثملت كمن شرب نهرا من الخمر, لقد كانت امرأة, لا فليست هناك بامرأة قد تكون مثلها..
لقد كانت.. لا أستطيع الوصف ولكني سأحاول..
كانت شبه عارية لا يغطي جسدها سوى ثوب

حريري شفاف, جسدها كان نقيا شفافا كقطعة من النور الأبيض, وجهها كان كالقمر, لا بل أحلى من القمر بتلك العينان الزرقاوين الواسعتين, كانتا صافيتين كنهر عذب يسحرك جمال مياهه, وكان شعرها يتموج كشلال من المسك والريحان بلونه الأسود الفاحم.. وكان خديها ينبضان كحبتي الفراولة الناضجتين, أما شفتيها فكانت قطعة من السكر.. كانت أنثى وإن لم تحاكيها أي أنثى في ربع جمالها.. جسدها كانت متناسق كأنها منحوتة على يد أمهر فناني العالم..

كنت أحملق بها مسحورا.. تلك الفاتنة, الساحرة.. التي قد سلبت روحي وقلبي..
فاتنة..
ساحرة..
جميلة..
رائعة..
لم أجد مصطلحات جديدة في خيالي لأصفها ولكنها حتما قد تخطت بجمالها قوة كلماتي..
مدت يديها ناحيتي كي أتقدم منها, تقدمت منها وأنا مسلوب الإرادة منزوع القوة..
سألتني بصوتٍ ملهم بكل آيات العشق..

"هل تغرق معي في بحرٍ من المتعة"
وكمن مسه الجنون اومأت برأسي أن نعم..
سحبتني بين ذراعيها وعانقتني, ها أنا أذوب
كقطعة السكر في الماء, ها أنا أعانق النجوم
والكواكب وأحلق بجسدي وروحي إلى أفاق
العالم الأخر, عالم الجنة والفردوس الأعلى
منها..

وببصر زائغ لمحت ما جعلني انتفض بين
ذراعيها حينما لمحت نهديها كانا متدليين حتى
وصلا إلى ساقيها, هالني ما رأيت وحينما
تابعتهما ببصري لمحت قدميها, كانت أقدام تشبه
حوافر الماعز.. وهنا ارتد إليّ عقلي وضربني
فزع ما بعده فزع.. دفعتها بعيدا وتراجعت
مذعورا.. نظرت لي بابتسامة شيطانية وقالت..
"ما بك يا صغيري ألا تريد أن تمارس المتعة
مع عايشة قنديشة"
يا للمصيبة انها تلك المرأة التي حذرونا منها
مرارا, تلك المرأة التي قالوا انها تصطاد الرجال
ليلا بجوار المستنقع, أصابني رعب وقتها لم
أشعر بمثله في حياتي, قلت بصوتٍ مصاب
بالهلع..

"لا لا أريد"
ردت بصوتٍ ترددت كل كلمة به وكأنه مجرد صدى صوت..
"كمااااااا تريييييييييد, ولكن إذا لم تكن تريد جسدي فأنا أريد جسدك ليطفئ نيران جوعي"

لم تتركني لأعي كلماتها لأنها انقضت كصقر جارح, حملتني كما الدمية وألقت بي في المستنقع, سقطت في تلك المياه العفنة والتي كشفت لي عن قذارتها ورحت اضرب بذراعي الماء بعشوائية وفزع, جائني صوتها تلك المرة.. كان خشنا, قويا.. غاضبا..
"نهمي للحم البشري لا ينطفئ فلا تقاوم فأنا جائعة"
وفجأة خرجت من أسفل المياه وقبضت على عنقي, حاولت أن أتحرر منها ولكنها كانت قوية كقطعة من الصخر, فتحت فمها ليظهر نابيها واقتربت من عنقي وقد استسلمت لها تماما, وعلى الفور تذكرت.. تذكرت ما يدحرها.. انها تخشى النيران.. ولكني في قلب المياه كيف سأشعل النيران, وتذكرت..
وفي لمح البصر أخرجت قداحتي من جيبي

وقربتها ناحية وجهها وضغطت, وانطلقت الشرارة ولامست وجهها, وصرخت بصوت جهوري, صوتٍ رهيب كوحوش الأساطير, تراجعت هي متألمة صارخة وأمسكت أنا في حافة المستنقع وخرجت, ثم انطلقت كالصاروخ مبتعدا, و......

ولكني رأيتها تقف هناك وتسد الطريق, لا لم تكن هي لقد كانت امرأة عجوز قبيحة المنظر سوداء ترتدي السواد, صرخت فيها..

"من أنت"

"أنسيتني أنا قنديشة"

يا لبشاعتك ايتها المرأة, أمسكت بالقداحة في قوة وأشعلتها, رأيت الخوف في عينيها وبدأت تتراجع, لم أتمهل ولو لحظة وانطلقت ناحيتها بالقداحة فتراجعت وسقطت أرضا لأقفز أنا من فوقها وأنطلق في طريقي دون أن التفت للخلف...

وجائني صوتها صارخا كصوت التنين تقول..

"لن اتركك تهنئ بحياتك لحظة واحدة"

ولكني لم التفت حتى وصلت أمام الخيمة الهث كمن فقد قلبه في سباق لا نهائي من العدو المتواصل.. ثم فزعت على صوت من خلفي,

التفت سريعا ثم تنهدت وسقطت أرضا مبتسما..
لقد كان صوت غطاط أخي..

....

عائشة قنديشة.. أسطورة مغربية وصلت شهرتها الى كل مكان..

يتم تصويرها في شكل ساحرة عجوز شمطاء وحاسدة تقضي مطلق وقتها في حبك الألاعيب لتفريق الأزواج وتارة أخرى تأخذ شبها قريبا من «بغلة الروضة» (بغلة المقبرة) فتبدو مثل امرأة فاتنة الجمال تخفي خلف ملابسها نهدين متدليين وقدمين تشبهان حوافر الماعز أو الجمال أو البغال (بحسب المناطق المغربية).
تفتن عيشة قنديشة الرجال بجمالها وتستدرجهم إلى وكرها حيث تمارس الجنس معهم ومن ثم تقتلهم فتتغذى على لحوم ودماء أجسادهم إلا أنها تخاف من شيء واحد وهو اشتعال النار أمامها، وفي إحدى القصص التي تدور حولها يزعم أن عيشة قنديشة اعترضت مرة سبيل رجال كانوا يسكنون القرى فأوشكت على الإيقاع بهم من خلال فتنتها إلا أنهم استطاعوا النجاة منها خلال قيامهم بحرق عمائمهم أمامها وذلك بعد أن لاحظوا شيئاً فيها يميزها عن بقية النساء وهو

أقدامها التي تشبه قوائم الجمل، إذن فالسبيل الوحيد للنجاة منها هو ضبط النفس ومفاجئتها بالنار لأنها تعتبر نقطة ضعفها. ويصور التراث الشعبي المغربي عيشة قنديشة مرة على شكل ساحرة عجوز شمطاء وحاسدة تقضي مجمل وقتها في حبك الألاعيب لتفريق الأزواج ومرة أخرى بشكل يشبه «بغلة الروضة» أو ما يعرف بـ"بغلة المقبرة" فتبدو مثل امرأة فاتنة الجمال تخفي خلف ملابسها نهدين متدليين وقدمين تشبهان حوافز الماعز أو الجمال أو البغال (بحسب المناطق المغربية). وكل من تقوده الصدفة في أماكن تواجدها يتعرض لإغوائها فينقاد خلفها فاقداً للإدراك إلى حيث مخبؤها من دون أن يستطيع المقاومة وهناك تلتهمه بلا رحمة، لتطفئ نار جوعها الدائم للحم ودم البشر....

....

لالورونا

لقد رأيت فتاة تبكي ليلا على ضفاف النهر.. هل يعقل أن تكون تلك الفتاة الناحبة.. لالورونا.. ماذا؟؟؟ انها تدعوني للذهاب لها..

****

اليوم لم أكن في حالة تسمح لي بالمزاح مع أخي توماس, كنت ساخطا جدا على هذا الصيد الشحيح الذي أدركناه في الغابة, كان أرنبا بريا صغيرا لن يكفي عائلتينا أبدا.. وها هي الشمس تغرب في الأفق ولن يكون بوسعنا استكمال الصيد في الليل, وعلى النقيض التام كان أخي توماس مسرورا سعيدا, يدندن بأغنيه المفضلة..

هي الحسناء ذات الوجه الملائكي
هي الحوراء ذات العين البنية

ثم راح يمازحني في مرح ويقول:

- ما بك أيها المعتوه لماذا كل هذا الغضب

نظرت له في عصبية وقلت:

- وهل تظن أن أرنبا بريا واحدا سيكفينا, كنت اعتقد اننا سنصطاد خنزيرا بريا كبيرا
- لا عليك فلتأخذ أنت الصيد لعائلتك وأنا املك في الكوخ بعض الطعام سيكفيني انا وزوجتي حتى الغد

نظرت له في اشفاق وانا أراه يضحي بسهولة بطعامه من أجل ألا أكون حزينا, ولم أكن لآخذ من أخي الأصغر طعامه أبدا, لذا قلت في صرامة:

- -لن آخذ شيئا هذا الصيد لك فأنا لدي نصف خنزيرا في الكوخ الخاص بي
- أحقا تمتلك نصف خنزير

- نعم أيها الأبله لقد اصطدته منذ يومين حينما كنت أنت تستجم على النهر أيها الكسول

عانقني في قوة بطريقته الودودة فدفعته بعنف وقلت:

- كفاك عناقا بي واذهب وعانق زوجتك

ضحك ضحكة عالية وأخذ الصيد وهو يقول:

- سوف أرد لك هذا الواجب عما قريب

ابتسمت له في حب وتركته ذاهبا ناحية الكوخ الخاص بي..

في الحقيقة أنا لا أملك أي طعاما في الكوخ, لقد قلت هذا حتى اعطيه هذا الأرنب, فزوجته بطبيعتها متنمرة عدائية وقد تسبب له مشكلة اذا لم يأتيها بطعامها, هكذا هن الاسكندفينيات, وهكذا هن نسائهن, متنمرات, شرسات, لا أدري لما ذهب هذا المعتوه ليتزوج منهن وترك فتيات قبيلته, اللعنة على الأعين الزرقاء..

- وصلت الى الكوخ الخاص بي فسمعت بكاء الصغير سابوا, وقبل أن أدلف الى الكوخ سمعت زوجتي تقول له..

- لا تبكي يا صغيري فوالدك سيأتي بعد قليل ومعه ما يكفينا من الطعام..

وشعرت بجسدي كله يرتجف, كيف سأدلف من الباب وأنا لم أحضر لهم طعامهم, كانت الشمس قد غابت والليل على الأبواب يطلب الدخول, وارتفع بكاء الصغير أكثر, وشعرت بالحزن الشديد ونظرت في صرامة ناحية الغابة التي أوشك الظلام على ابتلاعها ومضيت ناحيتها..

نعم أعرف خطورة الغابة ليلا جيدا, وأعرف انني قد لا أعود, ولكن عدم العودة أفضل من العودة بدون طعام, قبضت على رمحي أكثر واخترقت الغابة من جديد.. في الحقيقة أن الغابة مخيفة جدا في الليل, الظلام يصبح مخيفا خاصة وأن القمر قرر الرحيل تلك الليلة, تشعر بأن هناك أعين تراقبك من وسط الأشجار تنتظر الفرصة لتنقض عليك من كل جانب, تشعر بالوحشة والخوف..

ها أنا في وسط الغابة حيث الظلام الشديد والسكون المخيف الذي يذكرك بسكون أضرحة

الموتى, الرياح تعبث وتتلاعب بأوراق الأشجار كيفما تشاء في قلب غابة تحتضر من الوحشة..

أسير ممنيا نفسي بأن اصطاد أي شيء سريعا ثم أرحل, ربما ثعلبا صغير أو أرنبا, بدأت أصوات الهمسات ترتفع من قلب الغابة, تشعر أن الأشجار تهمس لبعضها وتحذر أن هناك غريبا قد جاء في موعد غير موعده, كثيرا ما كنت أسمع تلك الهمسات وأنا في الكوخ وسط القبيلة, ولكن أن اسمعها وأنا في قلب الظلام, فالأمر مخيف, هناك أشياء تهرول في الظلام بين الأشجار لا أحدد ملامحها, هناك زئير يرتفع في قلب الظلام فيجعلني أنتفض..

أشعر انني سأموت هنا, سوف أذهب الى النهر وأسير بمحاذاة الغابة, فهناك تذهب بعض الحيوانات للشرب وربما أصطاد شيئا, ووجودي هناك أكثر أمانا, خرجت من بين الأشجار لأجد النهر الصغير, في انتظاري, تجري مياهه في لامبالاة وكأنها لا تخشى أن تعكر صمت الغابة المخيف, جلست اتمالك أنفاسي على ضفة النهر الذي كان يسير بمحاذاة الغابة كلها, وهناك لمحت شيئا صغيرا يركض, تمالكت نفسي

ونظرت بعيدا فرأيته, كان أرنبا صغيرا يشرب من النهر وأنا أعرف انه سرعان ما سيعود الى الغابة ولن أراه ثانيا, ليس هناك وقتا لأنصب له فخا محكما, اقتربت وانا أحبس أنفاسي من الأرنب الصغير, التفت ثم نظر لي قليلا وعاد يشرب من جديد, وهنا وجهت الرمح بهدوء ناحيته و....

تناهى الى مسامعي في تلك اللحظة صوت بكاء خفيض, التفت ناحيته فرأيت امرأة تجلس على صفة النهر في وضع جنيني تنتحب في هدوء, نظرت لها في تعجب وانا اتساءل من أين قد تأتي تلك المرأة, وهنا ركض الأرنب كالبرق وابتلعته ظلمات الغابة, ولم يتبقى سواي انا والفتاة وبعض النجوم التي راحت تشع نورا خافتا, اقتربت منها في هدوء وحذر شديد وانا أتساءل في نفسي..

هل هي اسكندنافية ام من قبيلتي.. ولكنها ترتدي ثوبا غريبا يشبه ثوب أفراد تلك المملكة البعيدة الذين يجلسون على شيء تجره الخيول, وناديت عليها في رفق..

"هيبيه"
"ايتها المرأة"

ولكنها لم تلتفت وانما ظلت تنتحب كما هي,
راودني شعور أن أرحل من المكان تاركا إياها
ولكن شيئا بداخلي يرفض أن اترك امرأة وحدها
هكذا في الليل, حملت حجرا صغيرا وقذفته
ناحيتها, وهنا توقفت عن البكاء تماما, ثم رفعت
وجهها ناحيتي, كانت بيضاء البشرة على عكس
نسائنا, شعرها اسود طويلا, نظرت لي بعينين
زرقاء صافية ثم نهضت من مكانها ومدت
ذراعها ناحيتي, حادثتها من جديد ولكنها بدأت
في النحيب من جديد, أشفقت عليها كثيرا
وتقدمت ناحيتها, أمسكت كف يدها ونظرت في
عينيها... و.................

....
صراخ..
صراخ..
صراخ مفزع...
انا وسط المياه..
صوت أخي ينادي..
انا أغرق لا أعرف كيف, انظر خلفي فأجد
وحشا دميما وقد أصابه رمح في صدره يزوم

ويصرخ بصوت مفزع.. اسبح سريعا ناحية الخارج.. أخي يقبض على ذراعي ويركض بي ناحية الغابة, هناك صوت صراخ يأتي من خلفنا.. انا أشعر بخدر شديد.. أكاد اتهاوى أرضا.. أخي يصرخ.. لا أقدر.. اتهاوى في قلب الظلام..

....

أفقت لأجد نفسي جالسا مسنودا على شجرة قريبة من القرية وأخي يجلس بجواري ويتنفس في صعوبة وقد أغرقه العرق.. تساءلت في ذهول عما حدث فتحدث من بين أنفاسه السريعة قائلا:

- لقد كدت تموت الليلة على يد المرأة الناحبة

- هل تقصد انها حقيقة ؟؟
- نعم وطالما لم تصدق بوجودها, ها هي كادت أن تقتلك
- أخبرني ما الذي حدث ؟؟

- لقد علمت من أحد أفراد القبيلة انك عدت الى الغابة, فتتبعتك لأعرف أين ذهبت, ولا أدري ما الذي جعلني افكر ان اذهب الى النهر فربما أجدك هناك, وبالفعل كنت هناك وقد احتضنت تلك المرأة واخذت تسير بك ناحية النهر حتى كاد النهر ان يبتلعكما معا لولا ان قذفت برمحي نحوها فاخترق الرمح صدرها فأفقت انت من غيبوبتك وخرجت من النهر لأسحبك سريعا ونركض مبتعدين عنها, ولكن سقطت ثانية وهاجمنا دب وكاد أن يفتك بنا ولكني استطعت ان اهرب بك قبل ان يقتلنا..

سقطت أدمعي على وجهي وانا انظر لأخي الصغير ثم عانقته عناقا طويلا جعله يدفعني بقوة وهو يقول:

- اذهب وعانق زوجتك يا هذا

ضحكت ضحكة كبيرة ليقول هو:

- ولكن لما ذهبت الى الغابة ؟؟
- لانني لا املك طعاما في كوخي وقد كذبت عليك..
- وانا اعرف هذا أيها المعتوه فلو كنت قد اصطدت خنزيرا بحق لكنت اعطيتني منه لذا فقد عدت سريعا بالأرنب الى كوخك ولكني فوجئت بزوجتك تقول انك لم ترجع لها, وهنا شعرت بالقلق ليقول لي أحدهم انه رآك وانت تدلف الى الغابة وحدك
- ولكن قل لي كيف هربت بي من الدب

ابتسم ابتسامة خبيثة وقال لي:

- انظر خلفك

ونظرت فوجدت جثة الدب ملقاة وقد اخترقها

رمح أخي..
وهنا صحت بمرح وقلت:

- يالشجاعتك أيها الصغير, مرحى هذا صيد كبير يكفينا لأسبوعا كاملا

ابتسم الصغير وقال.. اذهب الأن لتعانق زوجتك.. وعلى ما اعتقد انني قد رددت لك واجبك... ثم غمز بعينيه..

....
أسطورة لالورونا

منذ سنوات كانت هناك قرية متواضعة صغيرة تعيش فيها فتاة في غاية الجمال والرقة إسمها ماريا العديد من الناس يقولون أنها أجمل فتاة في العالم كانت ماريا تظن أنها أفضل من أي شخص موجود في القرية، كبرت ماريا وزاد جمالها وأصبحت امرأة ناضجة ولم تكن تنظر ابداً إلى الرجال في قريتها ظناً منها أنها أفضل منهم وأجملهم كانت تقول أنها سوف تتزوج أجمل رجل في العالم.
وفي أحد الأيام في قرية ماريا ظهر فيها رجل بنفس المواصفات التي تتحدث عنها ماريا، كان

رانشيرو أحد أبناء مربي الماشية الأثرياء في السهول الجنوبية يمكنه ركوب الحصان كالكومانتش الكومانتش هم أول من إكتسبو الأحصنة من الإسبان لكنه ظن أنه لم يكن رجولي لركوب الحصان.
كان رانشيرو وسيماً ويجيد العزف على القيثارة والغناء بصوت جميل، ماريا ظنت أن رانشيرو الرجل المنشود لها وأرادت الفوز بانتباهه ببضعة حيل..

إن تحدث رانشيرو معها في طريق تدير رأسها كأنها ليست مهتمة به، وعندما أتى لمنزلها في مساء لكي يعزف على قيثارته ويغني لها، رفضت حتى إخراج رأسها من النافذة لسماعه كانت تفعل هذا لكسب انتباهه.
»تلك الفتاة متعجرفة، ماريا ماريا !!، انا أعلم أنني يمكنني الفوز بقلبها، أقسم أنني سوف أتزوج هذه الفتاة» قال في نفسه رانشيرو.

خرج كل شيء عن سيطرة ماريا، هي ورانشيرو إرتبطا وتزوجا في البداية كان كل شيء بخير أنجبوا ولدين وكانوا عائلة سعيدة،

لكن بعد سنوات قليلة أراد رانشيرو العودة إلى الحياة البرية في البراري، غادر البلدة وإختفى لشهور، وعندما عاد إلى المنزل كانت عودته فقط لرؤية أطفاله لم يبدي أية اهتمام لماريا، تزوج رانشيرو امرأة من طبقته الراقية.
غضبت ماريا كثيراً من رانشيرو وغضبت أيضا من ولديها الذي أبدا رانشيرو اهتمام فقط لهما وتجاهلها هي فقط . في أحد الأمسيات كانت ماريا تتنقل هي وولديها في طريق قريب من نهر، بينما هي تتنقل صادفت رانشيرو في عربة وكانت هناك سيدة أنيقة تجلس بجواره فرآهم وتوقف لرؤية ولديه ولم ينظر حتى نظرة لماريا. عندما رأت ذلك المنظر إستولى الغضب عليها وتحول ضد ولديها فأخذتهم من حضن أبيهما ورمتهم في النهر وقد إختفيا في تيار مائي فجأة أدركت ماريا ما الذي فعلته وغاصت في النهر لتبحث عن ولديها لكن لم يظهر أي أثر لهما.

في صباح موالي مر أحد المسافرين من النهر فرأى فتاة جميلة ميتة في ضفة النهر كانت ماريا . لكن في احد الليالي المظلمة قال أحد سكان

قرية أنه رأى امرأة تبكي كانت ترتدي أبيض وتمشي في ضفة النهر وبعضهم يقول أنهم رأوها تبكي وتقول أين أولادي؟, ومن ذلك اليوم سموها لالورونا أي المرأة الناحبة.
هذه قصة تروى للأطفال لكي لا يخرجو في الظلام فربما يصادفون لالورونا تخطفهم ولا تعيدهم أبدا وفي رواية أخرى يقال أن لعنة حلت على القرية فكل طفل فيها يختفي ليكتشفوا جثته في صباح موالي أمام ظفة نهر مأكولة وبعض يقول أن لعنة حلت على جميع أمهات فمنهم من تقتل أولادها ومنها من تأكلهم ومنها من ترميــمهم في النهر.

وسؤال يبقى مطروح هذه القصة التي توارثها أجيــال هل هي حقيقية أم مجرد قصة لتخويف أطفال وترويعهم ؟؟ وهل قصة لعنة حقيقية؟

....

سيرينا

انتفضت من نومي على صياح سيدي وهو يصرخ مناديا بإسمي..

أماندا..

أماندا..

استيقظي أيتها الكسولة, لقد تأخرنا كثيرا..

نهضت مسرعة من على الأرض وارتديت ملابسي البالية وانطلقت ناحيته وأنا اعتذر كثيرا, نظر لي نظرة غاضبة وهو يسبني بألفاظ نابية, قبل أن يقول:

- هيا اذهبي وجهزي القارب سريعا

خرجت من البيت الخشبي مهرولة ناحية القارب المربوط بحبل في الكوخ الخشبي المطل على المياه وحللت عقدة القارب ووضعت به شبكة الصيد ووقفت انتظر سيدي..

تأملت تلك القرية بأعين حزينة وأنا أتذكر تلك الليلة البائسة التي هوجمت قريتنا فيها من قِبل ملثمين, هؤلاء الذين لم يرحموا أحدا وقاموا بإشعال النار في القرية بأكملها وأسر الكثير من الفتيات لبيعهن في أسواق الرقيق, لاقيت من الذل والهوان في تلك الأيام ما لم الاقيه في حياتي, اعتداءات جنسية وتعذيب, ضرب وإهانة وحبس في الأقفاص كما الحيوانات, حتى اشتراني هذا الرجل الذي أخدم عنده الأن, كان يبدو للوهلة الأولى طيبا, رقيقا, دفع مبلغا كبيرا ليحصل عليّ, وما ان أصبحت ملكه حتى عدنا الى هذا المكان, وكم كنت مصدومة وقتها, فالقرية كلها تطل على المياه, لا يمكن التنقل الا بواسطة القوارب, مجرد قرية خربة عبارة عن أكواخ خشبية والكثير من المياه القذرة, وما علمته لاحقا أن مصدر رزق هؤلاء هو الصيد فقط, لذا فقد عملت مع سيدي في مهنة الصيد, نذهب يوميا بواسطة القارب الى البحر الضبابي

لنصطاد ثم نرجع الى السوق ونبيع ما اصطدناه ثم نعود للكوخ لننام, حياة بائسة, صعبة, لم أتخيل قط انني قد أحياها يوما ولا في أبشع أحلامي..

أفقت من شرودي على صفعة قوية على وجهي من سيدي وهو يصيح بصوته الخشن من أثر شرب الخمر:

- هيا أيتها الشاردة سنتأخر

وعلى الفور قفزت الى القارب وأمسكت المجداف ورحت اضرب به المياه في قوة, كان متذمرا كالعادة ينظر لي في غضب..

لم يرحمني يوما ولم يفعل أبدا.. نظرت الى السماء, وانا اناجي الرب أن يرحمني مما انا فيه, وصلنا الى حدود البحر الضبابي وراح القارب يخترق مياهه الثقيلة في هدوء شديد, كانت الغيوم كثيرة وقد حجبت أشعة الشمس فجعلت الجو كئيبا, مقبضا, مخيفا..

غيوم سوداء, مظلمة, تكاد أن تنهمر منها الأمطار, فتجعل يومنا صعبا جدا.. أتذكر هذا

اليوم حينما امطرت علينا ونحن نصطاد, فما كان من هذا الملعون الا أن جعلني انزع لباسي كله ليختبئ هو من مياه الأمطار وأبقى أنا انتفض من البرد, ولم ينتهي الأمر وقتها بل زاد بإصابتي بنزلة برد شديدة كادت أن تقتلني, أما هو فرفض ان يتركني بالكوخ وطردني خارجه لا أنام الا على لوح خشبي, ليلة كاملة رأيت فيها ما لم أراه بحياتي من الألم والعذاب والبرد, حتى قبِل عودتي في اليوم التالي حينما علم انني قادرة على العمل..

سمعت صوته الغليظ يقول:

- هيا ثبتي القارب وألقي بالشباك لعلنا نصطاد شيئا يا صاحبة الوجه القبيح

وهذا ما يناديني به دوما, القيت بالمرساة الصغيرة فتوقف القارب ثم طوحت بالشباك ونصبت الفخ الصغير للأسماك لعلها تعلق بالشباك..

وجلسنا ننتظر, بالطبع أنا أنظر أرضا لا أقدر على رفع عيناي ناحيته, أما هو فكان ينظر اليّ

في غلظة وغضب كعادته, نظرت له وابتسمت له في رقة محاولة أن اتودد له حتى لا ينتهي يومي بمجموعة من اللكمات والصفعات وقلت:

- ألن تتزوج يا سيدي فأنت وسيم وكل فتيات القرية يتمنين لو تزوجت احداهن

وبالفعل لامست كلماتي غروره وأجاب في سخرية:

- وهل سيكفي الكوخ ثلاثتنا

اقتربت منه في هدوء وانا ابتسم له وقلت:

- نبني غرفة صغير تتصل بالكوخ من الخلف وتكون مبيتا لي وتبقى أنت وزوجتك في الكوخ

كنت أقولها في لهفة لعله يوافق فيرحمني من النوم على الأرض اسفل قدميه, ولكنه كان شديد الذكاء حينما لمح لهفتي فقال:

- هل تظنين ان فتاة لم تتخطى السابعة عشر سوف تخدعني

نظرت اليه في حذر وخوف وانا أقول:

- ماذا تقصد يا سيدي

وهنا لم يمهلني وصفعني على وجهي فتأوهت متألمة ليرتج القارب وأسقط في المياه..

سقطت في المياه وأنا أصيح واضرب بذراعي الماء القذر وهو يضحك بشدة ثم مد يده وأمسكني من شعري وجذبني ناحية القارب وهو يقول:

- تريدين أن ابني لك غرفة خلف البيت الخشبي, تريدين ان ترثيني وأنا حيا

بكيت بحرقة وأنا أقول:

- لم أقصد هذا يا سيدي انا فقط متعبة من النوم على الأرض في الكوخ
- أتعرفين شيئا يا ذات الوجه القبيح, سوف اطردك حينما نعود ولن أجعلك ترثيني ابدا, فأنا أعرف انني حينما أموت انت من سيرث القارب والبيت, ولكني سأبيعهما لأحدهما بضمان حياتي, حتى لا تحصلين على شيئا بعد موتي

وهنا اهتزت الشباك فصرخ بصوتٍ عال:

- مرحى لقد جاء السمك هيا اسحبي الشباك

سحبت الشباك وكانت قد علقت بها الكثير من الأسماك, رحت اجذبها وأضعها في الحاوية الصغيرة على القارب, وما ان فرغت من جمع الأسماك العالقة حتى القيت بالشباك من جديد, وهنا أخرج سيدي زجاجة خمر وراح يتجرع منها وهو يبتسم ويدندن..

" مرحبا بك ايتها المرأة الارستقراطية "

" مرحبا بك ايتها العاهرة الايرلندية "

كان يتجرع من زجاجته في نهم وانا اتابعه خائفة, فهو كلما تجرع من زجاجته كلما زاد الضرب والبطش.. وتغيرت نبرة صوته بعد دقائق, حينها عرفت انه قد شرب حتى الثمالة, وهنا تحدث اليّ قائلا:

- لقد كبر جسدك بطريقة مثيرة أيتها الفتاة

نظرت له في خوف فتابع هو:

- هل اعتديت عليك يوما ايتها الفتاة

أجبته في خوف:

- لا لم يحدث يا سيدي فأنت رجل شهم كما أعرفك

ضحك ضحكة مجلجلة وسط الضباب الذي انتشر كثيرا من حولنا وقال:

- حسنا أنا لن أكون شهما اليوم, هيا اقتربي مني

نظرت له فزعة وانا استعطفه ان يكف عن هذا ولكنه صاح بي قائلا:

- اما ان تقتربي أو القي بك من المياه لتغرقين

وهنا بكيت بحرقة وحاولت ان استعطفه ثانية ولكنه لم يبالي, جذبني اليه وراح يضع يديه على جسدي ويمزق ثيابي في قوة و....

هنا اهتزت الشباك في عنف شديد مما جعل القارب يترنح وكاد أن ينقلب بنا, نظرت بخوف الى الشباك وانا انتفض مما يحدث, أما هو فقد صفق بيديه وهو يصيح, مرحى انها سمكة كبيرة

جدا, لحظات من الترقب ثم اهتزت الشباك بعنف تلك المرأة, وهنا صرخ سيدي..

- اجذبي الشباك ايتها العاهرة

وجذبنا الشباك بكل قوة, كان الشيء ثقيلا, قويا بحق, كان يجذب الشباك الى الأسفل في قوة بينما نحن ننازع لجذبه الى الخارج, وظهر الذيل, كان ذيل سمكة كبيرة, كان الرجل يصرخ في هيستريا وهو يقول:

- سمكة كبيرة سمكة كبيرة

جذبنا في قوة بينما هو أمسك المجداف وراح يضربها بكل قوته, ولكن الذيل كان قويا جدا, كان يتحرك في عشوائية شديد, وجذبنا أكثر وأكثر..

وظهر ما جعلني أشهق في فزع ما بعده فزع, لقد كانت رأس امرأة بجسد سمكة كبيرة, كان شيئا خارج عن المألوف, مفزعا بشدة, تركنا الشباك من الرعب فتحرر هذا الشيء, وراح يسبح من حولنا..

أما هو فقد اتسعت عينيه وراح يردد في دهشة..

" سيرينا "

" سيرينا "

تحدثت في اضطراب شديد وقلت:

- ومن تكون تلك

أجابني وهو ينظر للمياه في ذهول:

- جنية البحر, انها حقيقية, اتعرفين لو اصطدناها فسوف نجني ثروة كاملة

نظرت له مرتعبة وقلت:

- أرجوك فلنرحل من هنا

نظر اليّ وكأنه لا يراني وراح يردد..

" ثروة "

" ثروة "

وهنا ازاح الغطاء المهترئ وازاح غطاء قاعدة القارب وأخرج رمحا وسكينا..

شهقت وانزويت على نفسي وأنا أراه يقف على حافة القارب وهو يتابع تلك المياه المضطربة التي تدل على مكان الجنية..

ثم وبكل ما يملك من قوة اطلق رمحه ناحية هذا المكان, وارتفعت في المكان صوت حشرجة غريبة, ثم ظهر الرمح وهو يتحرك في عشوائية بعد أن اخترق جسدا ما, رفع المرساة سريعا وراح سيدي يضرب الماء بالمجداف ليتحرك ناحية الرمح حتى وصل له, ثم أمسكه ونزعه في قوة, كل هذا وأنا أراقب ما يحدث في رعب, منكمشة على نفسي وانا انتفض..

نظر سيدي الى الرمح فلم يجد اثار دماء, تعجب كثيرا وراح يدور حول نفسه لعله يحدد مكان الجنية من جديد..

وفجأة ضرب جسد القارب في قوة من الأسفل جعل سيدي يطير في الهواء ثم يسقط في قلب المياه..

انتفضت في مكاني وأنا أرى ما يحدث بأعين زائغة.. سرعان ما راح يضرب المياه بذراعيه وهو يناديني أن أنجده..

نهضت من مجلسي وتحركت بالقارب ناحيته حتى وصلت له, أمسك بذراعه حافة القارب و...

وفجأة صرخة صرخة مفزعة وأخذ جسده يتشنج وينتفض, نظرت له وهو متعلق بالقارب فرأيت الدماء تنزل من جسده بغزارة, وسمعت صوت تمزق وتحطم, كل هذا وهو متعلق بذراعه في حافة القارب ويصرخ بكل ما يملك من صوت, ثم رأيت المرأة وهي تخرج من أسفل المياه وتعض بأسنان حادة بطنه حتى تمزقها تماما, ظلت تمزق بأسنانها بطنه وهو يصرخ والدماء تنزف منه حتى فصلت جسده الى نصفين, نصف متعلق بالقارب ونصف قد غرق مع المياه..

نظرت في ذهول الى عينيه فوجدتهما يتحركان في عشوائية ورعب ثم اغلقهما للأبد..

وهنا تراجعت وانزويت على نفسي وأنا أتوسل الى الخالق أن ينجيني, وفي لحظة واحدة قفزت المرأة الى القارب ووقفت في منتصفه تحملق فيّ بثبات مرعب, كانت عينيها واسعة بيضاء تماما, جاحظة كأعين الأسماك, رأسها يشبه النساء كثيرا أما جسدها فكان جسد سمكة عملاقة, كنت انتفض في مكاني وانتفض, وهي تقف وتحملق بي في ثبات مخيف, تطلعت في عينيها فراودني إحساس انها كفيفة لا ترى, لذا فقد كتمت أنفاسي وظللت انتفض في صمت..

لحظات وقفزت في المياه ثم ابتعدت تماما, بقيت أنتظر وأنتظر لساعة كاملة ثم وما ان تمالكت نفسي حتى انطلقت بأسرع ما يمكنني عائدة الى القرية..

ها أنا قد عدت ولا أعرف كيف.. وها أنا قد ورثت القارب والبيت بعد أن قال صاحبهما انني لن املكهما مطلقا.. لقد حاولت انقاذك ولكن يبدو انك استحققت هذا..

أتمنى أن تستريح روحك بالجحيم..

....

سيرينا

كانت فتاة إسمها (سيرينا) في مدينة أغانا بالقرب من نهر) Minondo في تايمز الإسبانية القديمة في مكان ما بين ١٥٦٥-١٨٩٨(
سيرينا كانت تحب السباحة وكانت تنتهز اي فرصه كي تسبح في البحر او في نهر
Minondo يوم واحد
طلبت والدة سيرينا منها أن تجمع بعض قشور جوز الهند لإشعال النار ..وبدلا من ان تجمع قشور جوز الهند..
ذهبت الى النهر للسباحة ..وعندما تأخرت سيرينا ,, بدأت امها وعرابتها في البحث عن سيرينا..

ووجدتاها تسبح في النهر دون اهتمام ..فغضبت
والدة سيرينا غضبا شديدا وأخدت تلعنها..
قائلة: (إذا كنت تحبين السباحة كثيرا هكذا
فلتصبحي سمكة)
شعرت العرابة بالرعب من حدوث تلك اللعنة ..
وبالفعل بدأت سيرينا بالتحول الى سمكه..
ولكن العرابة استطاعت أن تخفف تلك اللعنة
وجعلت الجزء العلوي لها بشري بينما أطرافها
السفلية
بدأت تتحول إلى ذيل سمكة ..وتحولت سيرينا
الى حورية بحر كاملة..
والدة سيرينا ندمت كثيرا على لعنتها ..ولكن
تحققت اللعنة على الرغم من أسفها ..وستستمر
هذه اللعنة إلى الابد..
ودعت سيرينا أمها والعرابة بالدموع وخرجت
من النهر إلى المحيط الهاديء
وتقول الروايات ان البحارة يشاهدون حورية
البحر سيرينا حتى يومنا هذا....
وأنه لا يمكن القبض عليها إلا باستعمال شبكة
من الشعر البشري
والشيء المثير للإهتمام حول هذه الأسطورة ..
هو ان منزل سيرينا الذي عاشت فيه ما زال

موجودا على النهر هناك..
حتى شب حريق في عام ١٩٨٠. ولكن ما زال الناس هناك يذهبون اليه..
وهناك ايضا تمثال لسيرينا بالقرب من منزلها..
وقد تم بناء التمثال في اوائل ١٩٨٠
وايضا هناك صور لسيرينا على كرات الغولف يمكن شراؤها من متاجر الهدايا او من شبكة الانترنت.
....

بغلة القبور

ما أجمل الليلة..

فحينما يأتي الليل ويختفي البشر أظهر أنا..

لست خفاشا..

ولست بعفريتا..

أنا منكم, أو تكويني يقول انني من البشر, ولكني لا أنتمي لحياتكم أبدا, دائما ما أراني اختلف عنكم كثيرا, أختلف في كل شيء وأي شيء, لا أحب البشر, ولم أحبهم يوما, حتى أقرب الناس لي, كنت اقضي أيام الطفولة كلها مع الحيوانات, خاصة القطط والكلاب, لم أكون صداقات ولم أتحدث, بقيت صامتا لا أتكلم لمدة عشرة أعوام, زاروا بي كل الأطباء ولكن لا جديد, حتى يئس مني والديّ وظنوا انني سأبقى صامتا للأبد, العجيب انني كنت أعي ما يحدث, وكنت أعرف انني قادرا على الحديث, ولكني لم أكن أتحدث الا للحيوانات فقط..

ووصلت للعشرين من العمر ورأيت ميول كل الأصدقاء تذهب ناحية الفتيات, أما أنا فقد كرهت كل فتيات الأرض, فقط لأنهن ينتمين لجنس

البشر, أكره كل ما هو بشري, حتى الأطفال والعجائز.. وقد كان الشيء الذي غيّر كل موازين الحياة عندي, الشيء الذي جعلني اتقبل البشر بقبحهم ومساوئهم, انها المخدرات..

كانت مجرد صدفة قادتني الى هذا العالم الممتع, العالم الذي يجعلك تحيا وحدك, بعيدا عن تفاهة البشر, حيث عالم الخيال, الخيال لك وحدك, لا قيود, لا أغلال, فقط تخيل ما تريد وستجده يحدث أمام عينيك..

حتى انني أحببت فتاة في خيالي لمدة عامين وكنت أنوي الزواج بها..

ها أنا أنتظر صديقي الذي سيجلب لنا المخدرات الليلة, لم أحبه يوما ولكني تقبلته في عالمي لأنه وسيلة الحصول على المخدرات, وسمعت رنين الهاتف, كان هذا خالد, وهذا يعني انه ينتظرني أسفل البناية, خرجت من الشقة وسط نظرات أمي الغاضبة, ولكنها لم تكن تقدر لتمنعني بعد ما حدث منذ أيام بيننا, لا تهتم بما حدث..

نزلت من البناية فوجدت خالد يبتسم كعادته, هذا الأخرق الذي يبتسم للجماد قبل الأحياء, نظر لي نظرة عميقة بعدها وقال:

- مساء الجمال
- هل أحضرت شيئا
- حشيش فاخر, صنف لم تعرفه من قبل مخلوط ببعض الكيمياء بطريقة غريبة ستجعلك تسافر الى الفضاء

رغما عني ابتسمت له وأنا اتخيل كم المتعة التي سأحصل عليها, فأنا أحصل على متعة مضاعفة من المخدرات, المخدر يساعدني على الاسترخاء وخيالي ينطلق بي ناحية عوالم الخيال, شيء شبيه بالاسقاط النجمي ان كنت قد سمعت عنه, وبالطبع انطلقنا ناحية المقابر لتكون الليلة..

نعم لا تتعجب فهناك لا يؤرق مضجعنا أحد, فرفقة الأموات أفضل من رفقة الأحياء ان كنت لا تعرف, دقائق قليلة وكنا نقف أمام مدخل القبور..

هنا حيث عالم الظلام..

الصمت..

الموت..

الظلال..

هنا لا رائحة سوى رائحة الموت.. لا صوت الا صوت الرياح.. لا ضوء سوى ضوء القمر..

دلفنا الى المقابر وسرنا بين شواهد القبور حتى وصلنا الى المقبرة الصغيرة, هكذا كنا نسميها لان من دُفن بها كان طفلا صغيرا..

جلسنا بجوار المقبرة, ونظرت له في شغف كبير, أراه ينظر لي ويبتسم, هو يعرف ما يدور بذهني, يتعمد هذا الأحمق التباطء في اخراج الحشيش, ينظر لي ثم يبحث عن القداحة من جديد, أفكر جديا في قتله ودفنه هنا ثم الاستيلاء على المخدرات, هذا سيكون أسرع حتما..

ها هو قد أخرج الحشيش وببراعة يحسد عليها بدأ يجهز لفافات الحشيش, ثم أشعل واحدة وأعطاني إياها مبتسما كالأبله..

أخذتها منه وانا في غاية الاستمتاع, فأجمل لحظة هي لحظة النظر الى الدخان الخارج من طرف السيجارة المحشوة, أخذت نفسا من السيجارة وكتمته بداخلي, واشتعل نورا بداخلي, نور أبيض نقي, وبدأ المخدر يسري في أوصالي وعقلي من قبل, ورأيت تلك الفتاة في خيالي..

كانت تقف أسفل الشلال, شلال من المياه النقية التي لم أرى مثلها في حياتي, ألوان قوس قزح تزين الشفق في مشهد غاية في الجمال, لا صوت سوى صوتها وهي تغني بصوتٍ ساحر..

كانت تقول..

" هلم يا فارسي "

" هلم تحت الشلال "

" هلم حتى نترك هذا العالم "

" هذا العالم القبيح "

" تعالى اليّ "

وكالمسحور ذهبت اليها وأمسكت يديها ورحنا نرقص تحت الشلال, كنت أذوب عشقا, أموت حبا, أقطر شغفا..

وشعرت بها تقبض على عنقي في قوة غريبة, نظرت لها في دهشة وهي لازالت تقبض على عنقي في قوة ثم راحت تهزني في عنف, دفعتها عني بقوة وأفقت لأرى خالد يمسكني بقوة وهو يرتجف..

صحت فيه غاضبا:

- ما بك أيها الأحمق لقد أضعت مفعول الحشيش بفعلتك تلك

ولكنه وضع يده بقوة على فمي وقال لي بهمس مضطرب:

- استمع أيها الأحمق

وأرهفت السمع قليلا حتى سمعت, كان صوتا معدنيا, وكأن هناك سلسلة معدنية تهتز بعنف, أو ان هناك من هو مقيدا بالأصفاد ويحاول أن يتحرر, انتصب شعر رأسي وقتها واضطرب

قلبي بشدة, نحن في قلب الظلام وفي المقابر,
فمن أين يأتي هذا الصوت..

كان الصوت يقترب منا وتتضح معالمه اكتر,
هناك احتكاك معدن ببعضه, انكمشنا على أنفسنا
ونحن نراقب تلك الحارة المقابلة, فمن هناك
يقترب الصوت, وظهر هذا الظل الضخم, كان
ظلا عملاقا يظهر تحت أشعة القمر وكأنه
لمستذئب سيفتك بنا بعد قليل..

لحظات من الفزع والذهول حتى ظهر الجسد,
كان جسدا ضخما لامرأة, كانت قدميها مقيدة
بأصفاد تجعلها تتحرك ببطء شديد, ولكن
المرعب أن قدميها كانت تشبه اقدام البغال,
كانت تصدر صوت رنين مع تحركها يمزق
القلوب من الخوف.. وكتمنا انفاسنا تماما, ننظر
اليها ونحن في الظلام ننزوي في ركن المقبرة
نراقبها وهي تقف شامخة, تزوم كالضباع
المفترسة, تسير خطوة ثم الثانية ثم تشم الهواء
وتتسع عينيها المشقوقة طوليا كأعين الثعابين, ثم
تسير خطوة جديدة وتشم الهواء, ثم نظرت قليلا

ناحيتنا فجعلتني انتفض مرتين على الأقل قبل أن تستدير وتبتعد..

وهنا تنهدت في عمق و...

صرخ خالد صرخة مكتومة حينما لسعته السيجارة في اصبعه بعد أن كادت ان تنتهي تقريبا, ومع تلك الصرخة المكتومة التفتت لنا, وصرخت, صرخت كالنواحة في المآتم, ثم ركضت ناحيتنا وصوت المعدن يكاد يصم الآذان..

وانتفضنا وركضنا في عشوائية, نصرخ ونطلب النجاة من كيان ضخم, مخيف يركض خلفنا في إصرار, وانطلقت أعدو في أحد الحارات وأنا أصرخ والهث في فزع, وتواريت خلف أحد الاضرحة, لا أعرف أين أنا, أشعر انني تائه وسط متاهة لا تنتهي.. نظرت يمنة ويسرة, لا شيء, مجرد ظلام وصمت رهيب..

ولكن الصمت لم يطول وإذ فجأة يشق سكون الليل صرخة رهيبة, كانت صرخة رجولية, لا

ادري لما تيقنت انها صرخة خالد صديقي, تقدمت بأقدام من الهلام ناحية الحارة التالية حتى شهقت حينما رأيتها تحمل خالد على ظهرها وتركض به, كان مقيدا بسلاسل على ظهرها, لا أعرف كيف, ولكن صوت اصطدام السلاسل ببعضها يصم الآذان, تتبعتهما في صمت وقلبي يكاد يخرج من صدري.. ورأيتها تفتح قبرا ثم تقفز بداخله, ومن داخل القبر ارتفعت الف الف صرخة, وكأن هذا القبر هو بوابة من بوابات جهنم, وقتها لم أفعل سوى ان ركضت كما لم أفعل من قبل حتى خرجت من المكان كله..

لا يهم.. انا ندل.. انا جبان.. قل ما شئت.. ولكن الأهم انني نجوت, وعلى ما يبدو انني سوف أحاول ان انتمي للبشر من اليوم, فهم أفضل من الشياطين على ما يبدو..

....

بغلة المقابر..

تدعى بالأمازيغية "تاكمارت نيسمضال"، أي

بغلة القبور، وهي إحدى الحكايات المتداولة بين سكان المناطق الأمازيغية.

وتقول الأسطورة إنه ما إن يُسدل الليل سِتاره حتى تخرج امرأة بجسد بغلة تصول وتجول في القرية وتختفي مع سماع أذان صلاة الفجر. وهي حكاية استوطنت خيال سكان عدد من المناطق حتى أن البعض ادعى سماعه صوتها بالليل ومنهم من قال أنه شاهدها.

وتضيف الأسطورة أن صوت الأغلال المحيطة بحوافر بغلة القبور معروف ويُسمع على بعد مئات الأميال، وهي تجول بالليل بحثاً عن الرجال، وما إن يقع أحدهم في قبضتها حتى تقوم بحمله على ظهرها وتأخذه إلى المقبرة لدفنه حياً.

ووفقاً للمتداول، فإن بغلة القبور هي أرملة لم تحترم المدة التي فرضها الدين الإسلامي ولم تلتزم باللباس الأبيض، الذي تلبسه الأرامل خلال عدتهن لـ ٤ أشهر و١٠ أيام، بالإضافة إلى وقوعها في الزنا، فمسخها الله عقاباً على أفعالها المحرمة، حسب اعتقادهم...

....

الفهرس..

للتواصل مع الكاتب..

فيس بوك.. لمتابعة محتوى القصص والمقالات..

https://www.facebook.com/ahmedsharkawy661

واتس أب

+٢٠١١٥٠٦١٢٤١٣

انستجرام

Ahmedsharkawy661

من أعمال الكاتب..

إنيّ رأيت.. رواية

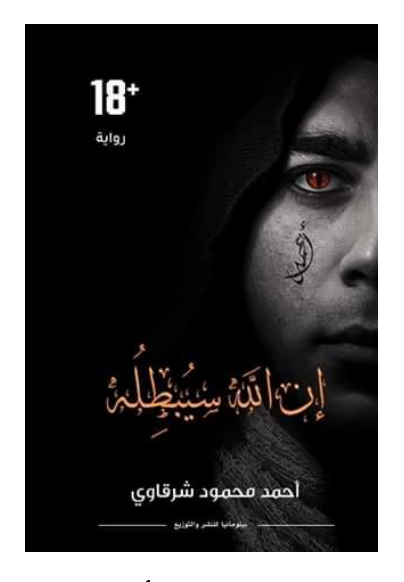
إنّ الله سيبطله.. رواية

سلسلة مائدة الفزع

العدد الأول

"حتى زرتم المقابر"


سلسلة
مائدة الفزع
العدد الأول
حتى زرتم المقابر
أحمد محمود شرقاوي

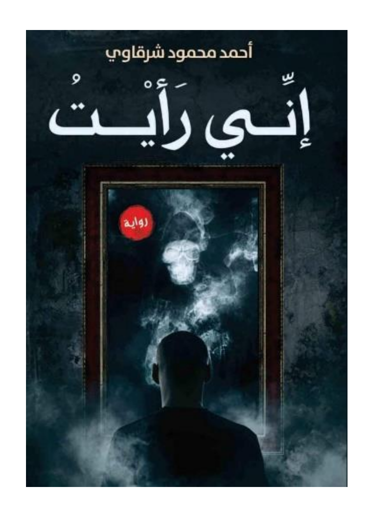


للطلب من خلال أرقام الواتس..

+٢٠١٢١٠٨٢٦٤١٥

+٢٠١٠٦٥٥٣٤٥٤١

أو من خلال.. صفحة ببلومانيا للنشر والتوزيع على الفيس بوك.. أو من خلال أمازون, جوجل بلاي, جوجل بوكس, قارئ جرير, وستتوفر قريبا بفروع مكتبات دار المعارف بجمهورية مصر العربية..



للطلب من خلال الواتس..

+٢٠١٠٩١٧٤٤٥١١

أو من خلال صفحة شهرزاد للنشر والتوزيع على الفيس بوك..

....

"اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد"

رددها بقلبك عشر مرات

....